



جامعة المنصورة  
كلية التربية



من الجوانب الدعوية  
عند الإمام جاد الحق علي جاد الحق  
شيخ الأزهر

إعداد

د/ عبد الرحمن أبو عامر عبد السلام  
كلية الدعوة الإسلامية- جامعة الأزهر- القاهرة  
وكلية الآداب- جامعة طيبة - المدينة المنورة

مجلة كلية التربية - جامعة المنصورة

العدد ١٢١ - يناير ٢٠٢٣

## من الجوانب الدعوية عند الإمام جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر

د / عبد الرحمن أبو عامر عبد السلام

كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر - القاهرة

وكلية الآداب - جامعة طيبة - المدينة المنورة

### المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له كفواً أحد، رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، أرسل رسله مبشرين ومنذرين، ليقيم الحجة على المكلفين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه وحبيبه، ختم به النبيين، وأتتى عليه بالخلق العظيم، ورضي الله عن آله وأصحابه الغر الميامين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بفضلهم وكرمه اللهم آمين. أما بعد

فتتمثل أهمية هذا البحث في عدة نقاط:

(١) أهمية ودور الشخصية محور البحث وهو الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف، وهذه الشخصية من الأهمية بمكان، حيث تنوعت مجالات عطائه وخدماته للإسلام والمسلمين، فهو الفقيه القاضي والعالم المفتي والوزير المسئول عن الدعوة والدعاة والأوقاف، وأخيراً هو شيخ الإسلام والمسلمين الذي طاف الأرض وجاب أطرافها، في رحلات دعوية ومهمات إسلامية، حقق فيها نجاحات متميزة في نشر الإسلام .

(٢) كذلك أهمية الجانب الدعوي الذي يتوفر البحث على إبرازه في فكر الإمام جاد الحق - رحمه الله -

(٣) كما تبدو أهمية الموضوع في الوفاء والعرفان بحق الراطلين الذين عملوا وأخلصوا لله في خدمة دينهم وأمتهم، وتعريف الأجيال الحالية واللاحقة بهؤلاء الأعلام،

كل هذه النقاط وغيرها توضح بعض جوانب أهمية موضوع البحث .

### الدراسات السابقة:

نوقشت في رحاب جامعة الأزهر الشريف رسالتان عن فضيلة الإمام:

الأولى بعنوان: ( الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى ) .

قدمها الباحث: إبراهيم قطب محمد حسن، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور: محمد عبد الواحد شلتوت عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، وهي رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة محافظة الدقهلية .

**والثانية بعنوان: ( الشيخ جاد الحق على جاد الحق ومنهجه في الفقه وقضايا العصر ) .**

قدمتها الباحثة: مريم عبد السلام بكر، وأشرفت عليها الأستاذة الدكتورة: سعاد صالح، وفضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الله مبروك النجار عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، وهي رسالة دكتوراه في الفقه، بكلية البنات بجامعة الأزهر بالإسكندرية .

ويجتهد الباحث: ( في أن يضيف جديدًا، أو يختصر طويلًا دون أن يخل بشيء من معانيه، أو يرتب مختلطًا، أو يشرح منغلَقًا، أو يتم ناقصًا، أو يجمع متفرقًا، أو كل ذلك ) (١)

وهاتان الرسالتان تناولتا كثيرًا مما كتب الشيخ وما كتب عنه، وهناك بعض الدراسات الأخرى تناولت حياة وشخصية الإمام جاءت في كتب التراجم مثل كتاب: مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن الجزء الثالث، وملحق مجلة الأزهر: الأمام الأكبر في السنغال ١٩٩٥م، وكتاب الشيخ الراحل في ذكره، وهو مجموعة مقالات وخواطر المقربين المعاصرين للإمام جاد الحق وغير ذلك .

#### **منهج البحث:**

تقتضي طبيعة البحث التزام عدة مناهج، على النحو التالي:

**المنهج الوصفي:** ويقوم على وصف الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية للوصول بذلك إلى الحقائق العلمية. والمنهج الوصفي مكمل لمنهج الاسترداد التاريخي، الذي يصف الظاهرة في تطورها الماضي حتى يصل بها إلى الوقت الحاضر ((**أ. والمنهج الاستدلالي أو الاستنباطي**) (٢)، **والمنهج الاستقرائي**) (٣).

١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة - ج ١ ص ٣٥ .  
٢ - البحث العلمي - د/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعية - ص ١٧٩ - نشر المؤلف - الرياض - ط الأولى - ١٤١٨هـ .  
٣ - منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام - د/ حلمي عبدالمنعم صابر - ص ٧٣ - سلسلة دعوة الحق - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة - السنة السادسة عشرة - العدد ١٨٣ - عام ١٤١٨هـ .  
٤ - المرجع السابق - ص ٦٣ .

## - خطة البحث وتتكون من:

مقدمة: نتناول أهمية البحث، والدراسات السابقة، و منهج البحث، وخطته، وتعريفًا موجزًا  
بالشيخ جاد الحق.

وبابين هما:

### الباب الأول: أركان الدعوة في فكر الإمام الشيخ جاد الحق.

ويضم ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الداعية في فكر الإمام.

الفصل الثاني: المدعو في فكر الإمام.

الفصل الثالث: المدعو إليه في فكر الإمام.

### الباب الثاني: مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها في فكر الإمام.

ويضم ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مناهج الدعوة في فكر الإمام.

الفصل الثاني: أساليب الدعوة في فكر الإمام.

الفصل الثالث: وسائل الدعوة في فكر الإمام.

وخاتمة: تضم أهم النتائج والتوصيات والفهارس.

### تعريف بالإمام جاد الحق

[ هو فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ولد في قرية بطرة، مركز طلخا، بمحافظة الدقهلية بمصر، في عام ١٩١٧م، حفظ القرآن الكريم وجوده، ثم التحق بمعهد طنطا سنة ١٩٣٠م، ثم استكمل دراسته بمعهد القاهرة سنة ١٩٣٩م، والتحق بكلية الشريعة وحصل على الشهادة العالمية سنة ١٩٤٣م، ثم التحق بتخصص القضاء الشرعي وحصل على الشهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي سنة ١٩٤٥م، وهو حنفي المذهب.]<sup>(١)</sup>

[ وبعد أقل من عام عينت موظفًا في المحاكم الشرعية، ثم أمينًا للفتوى مع المرحوم الشيخ (حسنين مخلوف) مفتي الديار المصرية سنة ١٩٥٣م، ثم عملت قاضيًا بالمحاكم الشرعية، وبعد إلغائها انتقلت إلى العمل في المحاكم حتى أغسطس ١٩٧٨م، حيث عينت مفتيًا، وكننت قد وصلت

١ - الدعوة إلى الله - فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق - ص ٥ - دار الفاروق - القاهرة - ط ١ - ٢٠٠٥م.

إلى أقصى درجات القضاء وهي درجة المستشار ومفتش أول قضائي، واعتليت كرسي وزارة الأوقاف سنة ١٩٨٢م وزيراً مدة شهرين تقريباً، ثم أصبحت شيخاً للأزهر سنة ١٩٨٢م<sup>(١)</sup>.  
وتجدر الإشارة إلى أبرز الشخصيات التي أثرت في تكوين الإمام الفكري والعملي، وهما: فضيلة الشيخ (عبد المجيد سليم، وحسنين مخلوف)٠ فيقول الإمام [ أعترف أن الكثير من الأساتذة أفادونا أنا وزملائي، وكانوا قدوة طيبة، لكن حين عملت في الإفتاء في مقتبل العمر كان هناك اثنان من المفتين اقتديت بهما: الأول: هو الشيخ (عبد المجيد سليم) وكنا معاصرين له طلاباً الثاني: هو الشيخ (حسنين مخلوف)٠

وقد ظهرت شخصية الإمام الفكرية مبكرة، ثم ذاعت عندما تولى الإفتاء إلى وفاته - رحمه الله - ومن ثم شارك في لجان وهيئات عليا وعالمية مثل:

- ١- عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف من سنة ١٩٨٠م.
- ٢- عضو لجنة الترشيح والاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام بالسعودية بوصفه شيخاً للأزهر.
- ٣- عضو المجلس الأعلى للمساجد المنبثق عن رابطة العالم الإسلامي.
- ٤- عضو مجلس الأمناء لمركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة بقطر.
- ٥- عضو مجلس إدارة جامعة إسلام آباد الإسلامية بباكستان.

[ وقام الإمام جاد الحق - رحمه الله - برحلات عديدة إلى بلاد إسلامية كثيرة خاصة في فترة توليه مشيخة الأزهر، فزار نيجيريا وبنين والمغرب وقطر والصومال والمالديف وماليزيا وبروناي وتايلاند والأردن والسعودية وباكستان وبنجلاديش وعمان وغيرها، كما قام برحلات عديدة داخل محافظات مصر لتفقد أحوال المعاهد وفروع الجامعة الأزهرية العريقة.

وبعد الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والمسلمين حانت ساعة الرحيل، فلبى وارتحل راضياً مرضياً، تاركاً سيرة عظيمة وذكرًا حسنًا، وأثرًا صالحًا، وعلمًا نافعًا، وكان ذلك في صبيحة يوم الجمعة الموافق الخامس والعشرين من شوال عام ١٤١٦هـ - الخامس عشر من مارس عام ١٩٩٦م رحم الله الإمام الشيخ جاد الحق وأسكنه فسيح جناته<sup>(٢)</sup>.

١ - مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن - تأليف علي عبدالعظيم - مراجعة الشيخ فوزي الزفزاف - ج ٣ - ص ٨٤٠ .  
٢ - مشيخة الأزهر - ج ٣ - ص ٨٤١ ، ٨٤٢ باختصار .

## آثاره العلمية:

ومؤلفات الإمام متعددة، ولكن بينها تداخل، وذلك يرجع لأسباب منها: وقت التأليف في حياة الإمام، ووقت الطباعة بعد وفاته- رحمه الله-، وطبيعة بعض مؤلفاته أنها كانت أحاديث ألقاها الإمام في الإذاعة والتلفزيون لاسيما في شهر رمضان المبارك، فجمعت هذه الأحاديث في وحدات متقاربة بعنوان جامع، وقد ذهبت إلى مكتبة الأزهر الشريف واستخرجت عن طريق الحاسب الآلي معظم مؤلفات الإمام، وذهبت إلى مجمع البحوث الإسلامية، ومكتبة جامعة الأزهر، والمكتبات التجارية، فوجدت معظم ما كتبه الإمام أعيد طبعه من قبل دار الفاروق بالقاهرة، وقد جمعت كثيراً مما كتبه الإمام في صورة بحوث ملحقة بمجلة الأزهر الشريف، أو مقالات في مجلة الأزهر أو الصحف الأخرى في كتابه القيم: (بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة) في أربعة مجلدات كبار، وكذلك فعلت دار الحديث بالقاهرة.

١- كتاب بيان للناس: في مجلدين كبيرين، وهو كتاب جامع مانع.

٢- مع القرآن الكريم: في مجلدين متوسطين.

٣- النبي- صلى الله عليه وسلم- في القرآن الكريم: في مجلد وسط.

٤- الدعوة إلى الله: في مجلد وسط.

٥- ونفس وما سواها: في مجلد وسط.

٦- الفقه الإسلامي مرونته وتطوره: إصدار اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.

٧- الفتاوى الإسلامية: من دار الإفتاء- طبعة مؤسسة الأهرام عام ١٩٩٢م.

وقد اتسمت هذه المؤلفات بميزتين: التخصص العلمي الفقهي، والشمول الدعوي التربوي الإصلاحي، ويظهر فكر الإمام من خلالها جامعاً بين مدرستين فكريتين سادت العصر الحالي وهما: مدرسة المحافظين ومدرسة المجددين، فكان الإمام محافظاً على الأصول والثوابت وصالح الموروث من السابقين، ومجدداً في الوسائل والأدوات التي تعرض مستجدات الواقع، متعاطياً ومجتهداً في ربط القضايا المعاصرة بالأحكام الشرعية المناسبة.

وهذه المدرسة الفكرية تعود نشأتها إلى جهود السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، ومن أهم ما ركزت عليه هذه المدرسة: رفض الجمود، والدعوة إلى التجديد، والوسطية الإسلامية، والوعي بالسنن الكونية، والإصلاح بالإسلام، والأخذ بمبدأ الشورى، والعدالة الاجتماعية وغير ذلك.

وتبقى مسألة لها أهميتها وهي: البيئة وطبيعة شخصية الإمام التي تبلورت منذ مرحلة الطفولة من عمر الإمام فيقول - رحمه الله -:

[ومن الذكريات التي لا تبرح خيالي أنني كنت ألبس الزيَّ الأزهري وأنا في الخامسة عشر من عمري، فوضعني الناس مبكرًا في موضع الإمام لهم، ومن ثم وجدتني أخطب الجمعة، وأصلي بالناس، وأجلس للدرس، وأحرم مما يتمتع به أترابي في هذا السن الصغيرة، وهكذا كبرت سني قبل أن أكون كبيرًا مما أثر على سلوكي العام، حيث لم يكن يوسعي أن أسير في الشارع إلا في وقار العلماء لأنني كنت أرثي العمامة والكاكولة دائمًا<sup>(١)</sup>]

فهذه النشأة صبغت شخصية الإمام بالوقار، وتأثر فكره بهذا الوقار حيث الجديدة والاستغراق في العلم وإتقانه وتنظيمه، مما كان له دوره في نفوذ وهيبة الإمام - رحمه الله - . ويمكن القول بأن ( الجوانب الدعوية عند الشيخ جاد الحق ) تعني الجوانب المتعلقة بالإسلام ونشره وبلاغه، لدى الإمام في هذا المجال الفسيح .

#### حدود البحث:

تبدو حدود البحث واسعة شمولية، حيث شمولية الدعوة للإسلام كدين، والدعوة له كفن تطبيقي ونظري، وأركان الدعوة هي: الداعية، والمدعو، والمدعو إليه وهو الإسلام نفسه بشموله وخلوده، ومناهج وأساليب ووسائل الدعوة، ولكن المقام لا يتسع لعرض كل ذلك . وبالتالي سأكتفي باختيار نماذج تدل على فكر الإمام في مجال الدعوة التي تشملته مفكرًا وفتيًا وقاضيًا ومفتيًا وإمامًا للمسلمين .

#### الباب الأول: أركان الدعوة عند الشيخ جاد الحق

##### الفصل الأول: الداعية في فكر الشيخ .

##### الفصل الثاني: المدعو في فكر الشيخ .

##### الفصل الثالث: المدعو إليه في فكر الشيخ .

#### الفصل الأول: الداعية في فكر الشيخ جاد الحق

##### تعريف الداعية:

يقول الإمام: [الأنبياء أول الدعاة إلى الله، ولقد اصطفى الله سبحانه محمدًا ﷺ نبيًا ورسولًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، يهدي به الله من اتبع رضوانه إلى الدين الحق وإلى الصراط المستقيم . وبشريعة الرسول ﷺ بشرية رسالة، ورسالته يطبقها البشر .

١ - مشيخة الأزهر - ج ٣ - ص ٨٣٩ .

[ ومهمة الرسول ﷺ في الرسالة الدعوة إلى دين الله الذي كلفه بإبلاغه، ثم رسم له طريق الدعوة ]<sup>(١)</sup>

وينتقل الإمام من حديثه عن أشرف الدعاة سيدنا محمد ﷺ إلى مخاطبة دعاة العصر: الدعاة إلى الله هم الأمناء على الدعوة إلى الإسلام، وعليهم أن يتبعوا توجيهات القرآن إلى رسول الله ﷺ في الحوار والمحااجة، لتصل أقوالهم إلى قلوب الناس، فينبوا إلى ربهم. ارتفعوا أيها الدعاة عن اللدد واللجاجة فيما لا نفع فيه للناس في دينهم وديناهم ]<sup>(٢)</sup>  
وقد عقد الإمام مبحثاً خاصاً عن الدعوة في كتابه القيم: (بيان للناس) تناول فيه مسائل مهمة في الدعوة، ومنها:

[ الدعوة إلى الله معناها: نداء الناس إلى الله وطلبهم أن يؤمنوا به ويتبعوا شريعته، وحكمها الوجوب الكفائي إذا تعدد الصالحون للدعوة، والعيني إذا لم يوجد غير واحد يصلح لها. الداعية: كل إنسان عنده قدرة على الدعوة يستطيع أن يقوم بها في الموضوع الذي يعلمه، كمن يعلم وجوب الصلاة يأمر بها من لا يؤديها. أما دقائق الأمور التي لا يعلمها كل أحد، وأما الدعوة العامة لكل ما جاء به الدين، فلا بد من وجود الكفاءة عند من يتصدى لها ]<sup>(٣)</sup>  
**عدة الداعية:** هي أدواته الفنية في القيام بدعوته، ونقصد هنا الداعية العام المأذون له والمعد للقيام بمهمة الدعوة إلى الله، وقد أبرزها الإمام في أمور منها:

١- **التمكن العلمي:** وذلك بما يقتضي من الداعية المعرفة الواسعة بمصادر الدعوة وهي القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ وسيرته الشريفة، وسيرة الخلفاء الراشدين، والحكام الصالحين والعلماء المخلصين، وتجارب السابقين في ضوء الإسلام وغير ذلك.  
كما يقتضي الإمام بسائر عناصر ثقافة الداعية من علوم الدين وعلوم الحياة على قدر حاجته. مع التركيز على أمرين مهمين هما: إدراك الداعية لدوره ورسالته المنوط به تبليغها، وفهمه لحقيقة الدنيا وزخرفها الفاني فلا يركن إليها، وفهمه أيضاً لحقيقة الآخرة ونعيمها الباقي فلا يفتر عنها.

١ - النبي ﷺ في القرآن الكريم- ص ٩ وما بعدها.

٢ - المرجع نفسه - ص ٢٤ .

٣ - بيان للناس- للإمام جاد الحق علي جاد الحق- ج ١- ص ٣٣٢ - وما بعدها - دار الفاروق - القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٧م، وأيضاً: بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة- للإمام جاد الحق - ج ٤ - ص ٣٣٩ - دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.



ومن التمكن العلمي أيضاً معرفة الفرق القديمة والحديثة والتيارات الفكرية المعاصرة التي تعيق سير الدعوة وانتشارها، وفقه الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ونحو ذلك، (وأؤكد التوصية بأن يكون المتصدي للدعوة العامة واسع الأفق، مطلعاً على المذاهب والآراء المختلفة، ويبتعد عن الجمود)<sup>(١)</sup>

٢- **الدراية الفنية:** وهي تتعلق بأساليب الدعوة ووسائلها ومناهجها، وكيفية استخدام هذه الأساليب ومتى تستخدم ومع من تستخدم؟ فما يصلح في زمان أو لشخص قد لا يصلح لزمان أو شخص آخر، فالمدعوون متفاوتون في أفكارهم ومقاماتهم وأحوالهم، فالدراية الفنية لا تعني المعرفة فقط، وإنما أيضاً آلية وكيفية تطبيق هذه المعرفة، فدعوة العالم غير دعوة الحاكم غير دعوة العامة ونحو ذلك.

### أخلاق الداعية:

كل خلق طيب دعا إليه الإسلام المسلمين، فالداعية يجدر أن يكون له النصيب الأوفر منه، فيتحلى بالأخلاق الحميدة من الصدق والأمانة، والإخلاص والصبر، والرحمة والرفق، والنظام والتفائل، والورع والاستقامة والاعتدال، والشعور بمعبة الله سبحانه والثقة به، والتدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالمهم، وأيضاً يتحلى عن الأخلاق الذميمة وهي ضد ما سبق.

ومما ذكره الإمام - رحمه الله -:

- استشعار وإدراك أمانة الدعوة إلى الله.

- اتباع توجيهات القرآن في الحوار والمحاورة.

- الارتقاء عن اللدد واللجاجة.

وقد أجاب وأجاد الإمام - رحمه الله - في عدة تساؤلات وإيضاحات عن الداعية في أحوال

خاصة، ومنها:

### ١- موقف الداعية إذا خاف الضرر من دعوته:

نقل الإمام عن الإمام الغزالي في الإحياء ما ملخصه: إن علم الداعية حصول فائدة من الدعوة، ولم يخف ضرراً وجبت عليه، وإن لم يعلم فائدة وخاف الضرر حرمت الدعوة، لأنها إلقاء للنفس في التهلكة<sup>(٢)</sup>

١ - بيان للناس - ج ١ - ص ٣٤٧ .  
٢ - بيان للناس - ج ١ - ص ٣٣٦ .

## ٢ - هل يشترط أن يكون الداعية عدلاً ؟

[ أكثر العلماء على أن عدالة الداعي غير مشروطة، فعليه واجبان، واجب العمل، وواجب الدعوة، ولا تلازم بينهما، وذلك أن كل الناس معرضون للمعصية، وإذا جاز لشارب الخمر وغيره الجهاد في سبيل الله لمنع الكفار من التعرض للدعوة، أو لدعوتهم إلى الإسلام، فيجوز قيام الفاسق بالدعوة والنصح، مع مطالبته بالاستقامة.]<sup>(١)</sup>

## ٣ - هل يشترط في الداعي أن يكون موظفاً مأذوناً له في الدعوة ؟

( الدعوة في الأمور العامة التي يقدر عليها المسلم وتقع في المجال الذي يناسبه لا تحتاج إلى إذن فهي واجبة، والدعوة العامة لا حاجة فيها إلى الإذن ما دامت لا تثير فتنة • ويحتاج إلى الإذن فيها في بعض الأحيان خوفاً من الدخلاء والمغرضين • هذا ومن حق المشرفين على المساجد والجمعيات وكل أجهزة التعليم والتوعية أن تمنع من الدعوة من لا تأنس فيه مقدرته العلمية واستقامة فكره وحسن نيته.)<sup>(٢)</sup>

الأزهر ٠٠٠ الداعي!؟

كما يكون الداعي فرداً، يمكن أن يكون جماعة أو مؤسسة تحمل وتنظم أمر الدعوة، وتتابع سيرها ورحلتها إلى بلدان وقلوب المسلمين، وهكذا كان الأزهر الشريف ولا يزال، في فكر الإمام جاد الحق وأمثاله من الأزهريين الواعين والمؤمنين برسالة تلك القلعة الشامخة والقبلة الوضاعة •

يقول الإمام جاد الحق - رحمه الله - حول واجب الأزهر في نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة واللغة العربية في ربوع العالم: [ كان الأزهر وما يزال في موضع الصدارة بين دور العلم في العالم الإسلامي، تدرس فيه كل العلوم والمعارف في القرون المتعاقبة التي مرت به، ولقد ألف علماء وخريجه في هذه العلوم المتنوعة فأجادوا وأفادوا، وكانت مهمتهم شاملة للحاضرين في رحاب الأزهر، والذين لم يحظوا بالجلوس في حلقاته الدراسية، فأرسلوا وفوده إلى شتى بقاع العالم الإسلامي.]<sup>(٣)</sup>

١ - بيان للناس - ج ١ - ص ٣٣٩ •  
٢ - بيان للناس - ج ١ - ص ٣٤٢ •  
٣ - الدعوة إلى الله - ص ٢٠٢ - مرجع سابق •

## الفصل الثاني: المدعو في فكر الإمام

**تعريف المدعو:** هو من توجه إليه الدعوة، ويخاطب بها طلبًا لدخوله تحت ظلها .  
ويمكن رؤية المدعو في فكر الإمام جاد الحق رحمه الله على قسمين هما: المدعو المسلم - والمدعو غير المسلم.

وقد ركز الإمام: على دعوة المسلمين كثيرًا لاسيما وهو إمامهم، وخاطب ودعا كل صنف بما يناسب حاله، وأعرض لأصناف المدعوين من المسلمين بترتيب غير مقصود على النحو التالي:

**الحكام:**

الحاكم هو ولي أمر المسلمين وهو رئيس الدولة وإمامها، ( إن أقوى الآراء في أولى الأمر أنهم الحكام والأمراء والولاة، لأن نظام الجماعة منوط بهم، وتجب طاعتهم فيما يحقق المصلحة، مما ليس بمعصية، ويلي هذا الرأي في القوة أنهم أهل الرأي والعلم الذين يمثلون السلطة التشريعية، وعند الشورى نجمع بين الرأيين فأولوا الأمر يمثلون السلطة التنفيذية والتشريعية.)<sup>(١)</sup>

ثم دعا الحكام إلى إنصاف شعوبهم، وخاصة تمتعهم بالحرية فقال: ( من حق الشعب في الحكم الشوري أن يتمتع بالحرية التي يجب على الحاكم توفيرها له واحترامها، فالحرية من أكبر مظاهر الكرامة الإنسانية، وأهم أنواع الحريات: الحرية الشخصية، والدينية، والسياسية، والفكرية، والحرية المدنية.

كما أن من أهم حقوق الشعب إقامة المساواة بينهم، كالمساواة أمام القانون، والمساواة في الحقوق والواجبات، والمساواة في الوظائف، ودعا الإمام الحكام إلى القيام برسالتهم التي تقتضيها مكانتهم بين شعوبهم من توفير الأمن.<sup>(٢)</sup> وحماية الدين والمواطنين والذميين، وسائر ماله علاقة مما سيأتي من أصناف المدعوين كالمرأة والشباب والأطفال، وحثهم على تطبيق الشريعة الإسلامية، ودعم الوحدة بين المسلمين فقال:

[ وكل دولة إسلامية في هذا العصر لها رئيسها المستقل، والواجب أن يجمعهم جميعًا رئيس واحد، كالنظام المتبع في الدول ذات الولايات المتعددة، لتتعاون جهودهم على الدفاع عن

١ - بيان للناس - ج ١ - ص ٢٤١ .  
٢ - نفس المرجع - ج ١ - ص ٢٨٩ وما بعدها - باختصار .

كيانهم ودينهم، وعلى نشر الإسلام في العالم كله بصورة واحدة بعيدة عن المذاهب والخلافات<sup>(١)</sup>

ويؤكد الإمام- رحمه الله- على شمولية السلطة الحاكمة للوزارات والإمارات والمؤسسات المعاونة لها، وعلى الجميع القيام بدورهم ابتغاء مرضاة الله، وأداء الأمانة ونجاة الشعب.

#### العلماء:

وهم أهل الرأي والخبرة والاختصاص في العلوم المختلفة، وأركز هنا على دعوة الإمام لعلماء الدين الإسلامي والدعاة والمربين<sup>(٢)</sup> أما العلماء فقد دعاهم الإمام- رحمة الله عليه- إلى الاجتهاد في الأحداث غير المتناهية لاسيما في العالم الإسلامي، الذي تمتد دعوته إلى كل بيئة وتستمر في كل عصر، لاستخلاص أحكامها المناسبة، حتى لا يُرمَى الدين بالعقم والتخلف عن مواكبة التطور<sup>(٣)</sup>

#### الآباء والأمهات:

دعاهم- رحمه الله- إلى حسن القيام برسالتهم في تربية أبنائهم، ابتغاء المثوبة من الله، وحسن الذكر، وصلاح المجتمع، وقوة الأمة<sup>(٤)</sup> فالآباء والأمهات- أياً كانت مواقعهم- هم المسؤولون عن الأولاد، فإن أحسنوا إليهم بالتربية الحسنة في نطاق الدين كانت لهم المثوبة، وإن أساءوا وأهملوا استحقوا العقوبة، وكانت حياة هؤلاء وأولئك غير مستقيمة، وصار المجتمع غير إنساني<sup>(٥)</sup> فبالقيام بالمسئولية ينشأ الأولاد على الخير الذي ينتفعون به في أنفسهم، ويعود نفعه على مجتمعهم وأمتهم<sup>(٦)</sup> ويركز الإمام على دور القدوة في تربية الأولاد.

#### دعوة الشباب:

دعا الإمام- رحمه الله- الشباب إلى الإسلام كله، بالفهم الوَسَطِي المعتدل، مستشعراً أهمية وخطورة مرحلة الشباب، فقال: [إني أدعو الشباب إلى طلب العلم، كل العلم، والإقبال عليه، كما أدعوهم إلى الإقبال على الإسلام علماً وعملاً، وليتعلموا من الدين ما وسعهم، ٠٠٠ أيها الشباب: خذوا من الإسلام سماحته في الصلّة بالله وبالناس، وأصلحوا ذات بينكم بالحسنى وبالموعظة الخالصة، وكفوا عما شغلتم به أنفسكم من صغار الأمور التي رفعتموها إلى درجات العقيدة وفروض الشريعة<sup>(٧)</sup>

١ - بيان للناس - ج ١ - ص - ٢٤٤ .

٢ - بيان للناس - ج ١ - ص ١١٥ - ١٣٦ باختصار .

٣ - بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة - ج ٣ - ص ٤٦٥ .

---

تحملوا المسئولية المنوطة بكم، وآمنوا بالله وبالإسلام الذي أمر بالعلم والعمل . واعلموا أن العلم المطلوب- بعد العلم بأمور الإسلام- هو العلم الذي تصلح به هذه الحياة يُتميها ويحميها، وترهبون به عدو الله وعدوكم، وترفعون به قدر أمتكم، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم. (١) وما أجمله الإمام هنا، قد فصله في مواضع أخرى.

#### العصاة والمنافقون:

من أصناف المدعويين: العصاة والمنافقون وهم أولئك الذين لم يتعمق الإيمان في قلوبهم، وخدعوا ببريق الدنيا أو الأفكار الهدامة، وراحوا يُراوغون في مواقفهم، لكن المؤكد أن لم يكفروا بالإسلام ولم يرتدوا عنه، رغم فساد أفكارهم وشناعتها، وأيضاً لم يكونوا مسلمين صادقين في إسلامهم، وهؤلاء للأسف كثيرون، وقد تعرض لهم الإمام جاد الحق- رحمه الله- إما عن طريق الفتوى والبحث الذي يكشف حقيقتهم و بالتالي يحذر من مسلكهم، وإما عن طريق المواجهة بالحديث أو الكتابة في وسائل الإعلام، وجاء ذكر كثير من هؤلاء في الجزء الثاني من كتاب (بيان للناس) للإمام جاد الحق، فتناول الحديث عن: الشيعة والقاديانية والبابية والبهائية والماسونية وفروعها والعلمانية.

وبهذا يكون الإمام قد قام بواجب الدعوة إلى الله- تعالى- بما يناسب مقامه من نفوذ ومكانة، وما أُتيح له من وسائل، فواجه العصاة والمنافقين مرهناً من سوء مسلكهم، ومرغباً في الطريق القويم، وناصحاً الأمة من الاغترار بهم . ويعتبر كتاب (بيان للناس) بمثابة ناصح أمين ونذير عريان يصيح بالأمة أن اجتنبوا الشر وأقبلوا على الخير.

#### الأقليات الإسلامية:

ومن أصناف المدعويين الذين نالوا اهتمام الإمام الأقليات الإسلامية . وهي تعني: [ مجموعات قليلة من المسلمين تعيش في وسط مجموعات كبيرة من غيرهم، في ظروف يغلب عليها الاضطهاد . وها هي صرخات هذه الأقليات المسلمة تتعالى منادية الكثرة الكاثرة من الأمة الإسلامية، لعل وعسى أن تسمع صداها آذاناً لم تشغل بالترهات . ويحدد الإمام- رحمه الله- معوقات العمل مع الأقليات في:

افتقاد التنسيق، وانعكاس حاضر العالم الإسلامي من الفرقة والشتات، وافتقاد القيادة الموحدة في العمل الإغاثي، كما تفتقد التنسيق الدقيق والتخطيط القائم على المعرفة بأوضاع الأقليات . لذا

دعا- رحمه الله- إلى تلافى هذه المعوقات وشمول العمل الإغاثي، وتنشيط المؤسسات العاملة في هذا المجال .

ومن هنا وجب تأسيس نظام ملائم للدعوة الإسلامية من تلك الأقليات وعلى أرضها . وإنشاء المعاهد والمدارس والعمل على تحسين تعليم العلوم الشرعية والعربية مع العلوم المستحدثة، وإنشاء المدارس والمساجد، وتكوين كوادر المعلمين والدعاة [١٠٠] (١) كما دعا فضيلة الإمام غير المسلمين خاصة أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

### الفصل الثالث: المدعو إليه في فكر الإمام

وأتناول المدعو إليه من خلال: جوانبه الرئيسية وهي: العقيدة والشريعة والأخلاق، ومن خلال مصادره وأهمها: القرآن الكريم والسنة الشريفة والإجماع والقياس، ومن خلال خصائصه، وكذلك من خلال نظمه، وذلك في فكر الإمام جاد الحق- رحمه الله- على النحو التالي:

#### أولاً: جوانب الإسلام الرئيسية:

يشتمل الإسلام بمعناه العام على ثلاثة جوانب هي:

١- العقيدة الإسلامية .

٢- الشريعة الإسلامية .

٣- الأخلاق الإسلامية (٢) .

[ أما العقيدة في الإسلام: فهي تمثل الجانب النظري الذي يلزم الإيمان به إيماناً مطلقاً لا يرقى إليه شك . ومجمل هذه العقيدة الإيمان بوجود الله ووحدانيته سبحانه وما يجب له من كل كمال يليق بذاته، والإيمان بالملائكة والرسول والأنبياء إجمالاً وتفصيلاً، والإيمان بالكتب المنزلة على الرسل الكرام من الله سبحانه إلى خلقه، والإيمان بالغيب من البعث والجزاء . والعنوان الأساسي لهذه العقيدة الإسلامية: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله . وطريق ثبوت هذه العقيدة هو الدليل العقلي والقطعي من الدليل النقلى [٣] (٣)

وقد عقد الإمام- رحمه الله- بحثاً وافيه في كتابه القسيم: [ بيان للناس ] في جزئه الأول تناول فيه مفهوم الدين والإيمان والإسلام، وكذلك مفهوم الكفر والفسوق والعصيان والنفاق .

١ - الدعوة إلى الله - ص ٤٩ - ٥١ باختصار .

٢ - يراجع: د/ أحمد غلوش-الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها- ص ١٦ .

٣ - بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة- ج ٢ - ص ٢٦٨ .

كما تناول- رحمه الله- في الجزء الثاني من نفس الكتاب، قضايا دينية متصلة بالعقيدة فتحدث عن الوسيلة والتوسل، والتوسل إلى الله بالنبي والأنبياء، والتوسل إلى الله بحق النبي والأنبياء، والتوسل بغير الأنبياء، والتوسل بالأموال، والشفاعة، ودعاء غير الله في المساجد، وحياة الأنبياء في قبورهم، والعلاقة بين الأحياء والأموات، والولاية والكرامة والأيمان والندور وعلم الغيب والكهانة، وبيّن الأسباب والمسببات وزيارة الأضرحة. وغير ذلك، موضعًا منهج الإسلام الهادي وسبيله المستقيم في وسطية معهودة عن الإمام- رحمه الله-.

### الشريعة الإسلامية:

{ والشريعة: تطلق على مجموع الأحكام والنظم التي شرعها الله أو شرع أصولها، وكلف المسلمين بها، سواء أكانت في علاقاتهم بالله سبحانه، أو في علاقات الناس بعضهم ببعض. والنوع الأول: أطلق عليه اصطلاح العبادات، والنوع الآخر: يسمى اصطلاحًا بالمعاملات. (١) غاية الشريعة الإسلامية: [ جاءت الشريعة لخير الإنسان وسعادته في معاشه ومعاده، فالعبادات تهدف إلى تهذيب الفرد وغرس الفضائل فيه، بغية صلاح المجتمع الذي يتكون من الأفراد، والبعد به عن نوازع الشر والفساد، وفي المعاملات أباح الإسلام كل ما فيه إقامة المجتمع على أسس صالحة تحقق السعادة في إطار الأفراد والجماعة، وحرّم ما يؤدي إلى الإفساد ويخل بتنظيم المجتمع. ] (٢)

### مبادئ وخصائص الشريعة الإسلامية:

تقوم الشريعة الإسلامية على مبادئ وخصائص تحقق غايتها ومن أهمها: [ التيسير والتخفيف، وموافقة التشريع لمصالح الناس، وواقعية الأحكام، والتدرج في التشريع، والشمول والكمال، مرونة الشريعة الإسلامية، حيث فصلت ما لا يتغير، وأجملت ما يتغير، ضرورة لخلود هذه الشريعة ودوامها وعمومها ] (٣) ويمتاز الفقه الإسلامي بالعموم والاكتمال في جميع أحكامه، وتكوين الوازع الديني لدى المحكومين به (٤). وفي كتاب (بيان للناس) الجزء الثاني عقد الإمام- رحمه الله- بحثًا مفيدة حول الشريعة الإسلامية وبعض قضايا معاصرة أصلها في الشريعة، ويبين الاجتهاد الحكم على المستجد بناءً

١ - بحوث وفتاوى إسلامية - ج ٢ - ص ٢٦٩.

٢ - الفقه الإسلامي مرونته وتطوره - للإمام جاد الحق - ص ٨١.

٣ - المرجع السابق - ص ٣٢، ١١٥.

٤ - نفسه - ص ٨٣.

على الثابت من المصادر والأحكام، فتناول الحديث عن البدعة، ومغزى العبادات في الإسلام، والتلقيح الصناعي، والإجهاض، وتحويل الجنس إلى جنس آخر، وختان الإناث، والزواج العرفي، والتأمين ومعاملات البنوك، ونقل الأعضاء وغيرها. وختم حديثه عن دور الشريعة في تحقيق أهداف المجتمع فقال:

### الأخلاق الإسلامية:

جاءت الأخلاق الإسلامية محل اهتمام وعناية فكر الإمام جاد الحق - رحمه الله -، وما ذلك إلا دليل بارز على تأكيد لمكانة الأخلاق في الإسلام، وأثرها في الدنيا والآخرة في صلاح الفرد والمجتمع وتحضر الأمة ورفيها. ويؤكد ذلك أيضاً تناوله للأخلاق تناولاً خاصاً في بحوث وافية في كتابه القيم: ( النبي ﷺ في القرآن الكريم)، وكذلك في كتاب: (مع القرآن الكريم: الجزء الثاني)، وكذلك كتاب: ( ونفس وما سواها) هذا بخلاف سائر ما كتبه أو تحدث به. يقول الإمام جاد الحق - رحمه الله -:

{ للإسلام مع الأخلاق صلة وثيقة، فالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق. ومفهوم الأخلاق في الإسلام مستمد من القرآن، ومن تطبيق رسول الإسلام محمد ﷺ. ومن هنا كان للأخلاق الإسلامية ذاتيتها الخاصة، وهي بهذا تتغاير مع الأخلاق في الأديان الأخرى.

### ثانياً: مصادر الإسلام موضوع الدعوة ومادتها:

تناول الإمام جاد الحق - رحمه الله - مصادر الإسلام، وأكتفي بالحديث عن أربعة منها وهي: القرآن الكريم، والسنة الشريفة، والإجماع، والقياس. ولعل مما له صلة بالدعوة وتاريخها سيرة الخلفاء والعلماء والصالحين الذين حملوا الدعوة في سلوكهم قبل كلامهم. ومن أبرز مؤلفات الإمام كتاب: [مع القرآن الكريم]، [ النبي ﷺ في القرآن الكريم] وكذلك: [الفقه الإسلامي مرونته وتطوره] و[بيان للناس] فهذه المؤلفات القيمة برزت فيها مصادر الدعوة، كما لم تخف في سائر كتبه وكلماته، وهذا ليس بغريب على مسلم بل شيخ المسلمين، وليس بغريب على أزهر بل إمام الأزهر والأزهريين، فالإمام فقيه وقاضي ومفتي ثم شيخ للأزهر والإسلام، وهذه المصادر هي عدتنا وزادنا في رسالتنا، فالإحاطة بها وفقها أمر لا بد منه خاصة للجادين الغيورين.

### أولاً: القرآن الكريم:

تعريفه: [ هو كلام الله المنزل بلفظه ومعناه على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - للتحدي والإعجاز، المنقول إلينا بالتواتر، والمكتوب في المصاحف.



وللقرآن مهمتان أساسيتان: الإعجاز والهداية.

محتويات القرآن:

( أولاً: العقائد: ثانيًا: الأخلاق، ثالثًا: الإرشاد إلى النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء، رابعًا: قصص السابقين من أمم وأفراد، خامسًا: الإنذار والتخويف والوعد والوعيد، سادسًا: الأحكام والتشريعات العملية التي فصلها وأصلها، مثل آيات الأحكام، وأحكام الأسرة، والمعاملات المالية، والجنايات، وأحكام السلم والحرب، والحياة الاجتماعية وغيرها.)<sup>(١)</sup>

وهذه كلها المادة الدعوية التي يجدر بالداعي فقهها وإبلاغها للمدعوين، وبها تصلح حياتهم ويسعدون في آخرتهم.

ثانيًا: السنة النبوية الشريفة:

{ هي المصدر الثاني للتشريع، وهي في اصطلاح المحدثين: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو صفة أو تقرير. والسنة النبوية مصدر معتمد للتشريع للنصوص الكثيرة الواردة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعمل الصحابة السلف الصالح وإجماع الأمة على ذلك.

والسنة لها مهمتان: الأولى: بيان للقرآن الكريم. والثانية: تشريع ما لم يوجد بنصه في

القرآن الكريم.

أما بيانها للقرآن فله عدة وجوه: فهي تفصل مجمله، وتوضح مشكله، وتقيد مطلقه،

وتخصص عامه.

وقد اجتهد السلف الصالح الصحابة ومن بعدهم في جمع السنة مع التحري والتنقيب، ووضع ضوابط لجمعها وروايتها، وتمييز الصحيح من غيره، وكثرت المؤلفات التي خدمة السنة من جميع جوانبها، رواية ودراية. وترك لنا الأولون كتبًا قيمة اعتمد عليها المجتهدون في استنباط الأحكام الشرعية، وفي قمة هذه الكتب صحيح البخاري ومسلم، اللذان تلقتهما الأمة بالقبول وعُنيت بهما عناية فائقة.<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - مع القرآن الكريم - ج ١ - ص ١٢٠-١٢٣ باختصار.  
<sup>٢</sup> - بيان للناس - ج ١ - ص ٨٢ وما بعدها باختصار.

[ومما سبق يتأكد أن الأحكام الواردة في هذه السنة تصبح من الأحكام الواردة في القرآن الكريم قانوناً]<sup>(١)</sup>

وأذكر بمنهج الشيخ ومنحاه الفكري في اعتماده والتزامه منهج الاستدلال والأخذ بالكتاب والسنة النبوية وتأثره العميق - رحمه الله - بهما معاً .

#### ثالثاً: الإجماع:

[والإجماع عند الفقهاء يعني: اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ في عصر من العصور على حكم شرعي عملي .

والأكثر من العلماء على إمكان وقوع الإجماع، لأنه وقع بالفعل، كإجماع الصحابة - رضي الله عنهم - على كتابة القرآن في مصاحف، وغير ذلك . واتفق العلماء على حجية الإجماع، والأكثر على أن الإجماع ينعقد بإجماع المجتهدين - لا كل الناس - في عصر واحد - لا في كل العصور . والمجتهدون الذين يعتد بإجماعهم، أهل الاجتهاد الفقهي عند أهل السنة، ويشترط فيهم أن يكونوا على علم بالقياس، لأنه لب الاجتهاد]<sup>(٢)</sup>

#### رابعاً: القياس:

{القياس: هو إثبات حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت . ولا خلاف بين العلماء في اعتماد القياس أصلاً من أصول الشريعة . إذا كان معتمداً على علة منصوص عليها في النصوص الشرعية .

وقد ظهرت الحاجة إلى الرأي والقياس بعد اتساع العمران وحدثت قضايا جديدة، وصعوبة العثور على من يعلمون السنة الواردة عن النبي ﷺ في هذه القضايا، وليس فيه فتايات على الكتاب والسنة، ذلك أن الآخذين به قالوا: إن الشريعة معقولة المعنى، ولها أصول يرجع إليها، فإن لم يجدوا نصاً في شيء جديد قاسوه على المنصوص لوجود علة مشتركة بينهما]<sup>(٣)</sup>

وبهذه المصادر ونحوها قامت الدعوة واستتار الطريق أمام الدعوة، ليضيقوا به عقول المدعويين، ونلاحظ على هذه المصادر: الترابط والتكامل والشمول والتيسير .

١ - النبي ﷺ في القرآن الكريم - ص ١١٢ .  
٢ - بيان للناس - ج ١ - ص ١٠٨ - ١١٠ .  
٣ - بيان للناس - ج ١ - ص ١١٢ - ١١٤ باختصار .

### ثالثاً: خصائص الإسلام:

في فكر إمامنا الشيخ جاد الحق - رحمه الله - تأكيد وإبراز لخصائص الإسلام العامة، والتي من شأنها إعطاء الداعي مادة دعوية غنية وجذابة، وتقدم للمدعو ميزات فريدة تحببه وترغبه في الإسلام، وأذكر أهم ما ركز عليه الإمام على النحو التالي:

١- العالمية: [ المجتمع العالمي لم تتضح معالمه وعوالمه إلا برسالة الإسلام وعمومها زماناً ومكاناً، وآيات القرآن وأصول الإسلام عقيدة وشريعة شاهدة بكل ذلك وأولئك ]<sup>(١)</sup>

٢- الإنسانية: [ فالإسلام دين الإنسانية، وما على المسلمين إلا أن يتمسكوا بهذا الدين، فقد ارتفعت مآذن المساجد في أرض الله على اتساع مداها . ذلك من أجل عقيدته الصحيحة، وتشريعه الحكيم، وأخلاقه البناءة، مما جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً من كل حذب وصوب ومن أرباب الفكر وجهابذة العلوم ]<sup>(٢)</sup>

٣- ثبات مصدره وخلودهما وهما القرآن الكريم والسنة الشريفة: وقد تناولت شيئاً من ذلك عند الحديث عن مصادر الإسلام، ( فهذا الكتاب الذي مازال كما أنزل لم يلقه - بحمد الله - تحريف ولا تبديل ولا تغيير . والسنة النبوية وهي من تمام العقيدة الإسلامية وجزء منها )<sup>(٣)</sup>

٤- الواقعية: [ فالتشريع يجب أن يقتصر على ما اقتضته مصالح الناس وحاجاتهم، دون استباق للواقعات والحوادث . ومن واقعية الإسلام: المزوجة بين المادة والروح . إذ الإنسان مكون من مادة وروح، وغذاء المادة ( الجسد ) فيما قدر الله في الأرض وفي البحر من أقوات وما سخر من كائنات، وغذاء الروح فيما أنزل الله من وحي وما شرع من هُدى، وما علم من علوم ]<sup>(٤)</sup>

٥- الشمول والكمال: [ وفَتَّ شريعة الإسلام بمتطلبات الحياة الفاضلة، حيث جمعت كل مطالب الإنسانية الفاضلة ]<sup>(٥)</sup>

١ - بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة - ج ٢ - ص ٢٦٧ .  
٢ - المرجع السابق - ص ١١٢ .  
٣ - بحوث وفتاوى إسلامية - ج ٢ - ص ٢٦٥ .  
٤ - نفس المرجع - ج ٢ - ص ٢٦٦ ، والفقہ الإسلامي - ص ٣٣ .  
٥ - بحوث وفتاوى إسلامية - ج ٢ - ص ٢٦٧ .

٦- الوسطية: [ فالوسط النافع هو: الاعتدال من غير إسراف في الزيادة ولا في النقصان • والاعتدال مراتب ١٠٠٠ ]<sup>(١)</sup>

٧- الإيجابية: وقد عبر الإمام- رحمه الله- عن إيجابية الإسلام في العديد من المواقف والمواقع فحديثه عن الحياة الطيبة، واستدامة العمل الصالح، وعناية الإسلام بالشباب، والتفاؤل والأخلاق الكريمة وحسن الاقتداء بسيدنا رسول الله ﷺ في شتى أحواله، والتزام منهج التدين الصحيح وطلب العلم، وأثر العقيدة في الإصلاح، وبناء الشخصية السوية وغير ذلك كثير يؤكد على إيرازه- رحمه الله- لإيجابية الإسلام، وبالتالي إيجابية وحيوية المسلمين •

#### رابعاً: نظم الإسلام:

النظم الإسلامية: هي المؤسسات التي أقامها المسمون لتطبيق الحضارة ووضعها موضع التنفيذ •

وقد تناول الإمام جاد الحق- رحمه الله- النظم الإسلامية بالحديث عنها موضعاً شمولية هذه النظم، ودورها البناء في الحياة الإسلامية، وهذا تناول منه- رحمه الله- جاء موضعاً الفكر والأثر والدور القوي لهذه النظم •

{ ودين الإسلام نظم علاقة الإنسان بربه وبفسه وبأسرته وبمجتمعه، ونظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين الجماعات والدول، وذلك من كل النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية وغيرها. والدولة الإسلامية قامت على أساس هذا الدين بنظامه الشامل لأمر الدنيا والآخرة على السواء }<sup>(٢)</sup>

وقد كثر حديث الإمام عن المؤسسات المختلفة التي تنظم شؤون الدولة الإسلامية كل فيما يخصه، وأشار هنا بإيجاز إلى النظم الإسلامية في فكر الإمام جاد الحق على النحو التالي:

- ١- النظام السياسي.
- ٢- النظام التشريعي والقضائي.
- ٣- النظام العسكري.
- ٤- النظام المالي والاقتصادي.
- ٥- النظام الاجتماعي والخُلقي والتربوي.

<sup>١</sup> - النبي ﷺ في القرآن الكريم- ص ٧٤ •  
<sup>٢</sup> - بيان للناس - ج ٢ - ص ٣٤٦ •

٦- النظام الإداري.

**الباب الثاني : مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها في فكر الإمام**  
وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مناهج الدعوة في فكر الإمام .

الفصل الثاني: أساليب الدعوة في فكر الإمام .

الفصل الثالث: وسائل الدعوة في فكر الإمام .

**الفصل الأول : مناهج الدعوة في فكر الإمام**

تعريف منهج الدعوة: [ هو الخطة التي يختارها الدعاة لنشر دعوة الإسلام، باستعمال الأساليب والوسائل التي تتناسب مع المدعوين . وهذا المنهج ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

١- المنهج العاطفي: هو الذي يركز على القلب ويحرك الشعور والوجدان[<sup>(١)</sup>]

وبالتأمل في فكر الشيخ جاد الحق- رحمه الله- نجده استخدم هذا المنهج كثيرًا، فيقول- رحمه الله- في هذا المقام:

[ فقد دعا الإسلام إلى الاستمسك بالصدق في كل شيء، وتحريه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم، فكان بناء المجتمع الإسلامي قائمًا على محاربة الظنون ونبذ الإشاعات، وقد نعى القرآن الكريم على أقوام جريهم وراء الظنون التي ملأت عقولهم بالخرافات، وأفسدت حاضرهم ومستقبلهم بالأكاذيب ]<sup>(٢)</sup>

وقريب من المنهج العاطفي، المنهج الفطري بالحث على المحافظة على الفطرة السوية وإيمائها، وتقويم الفطرة المنحرفة والعود بها إلى نقاها . وكان للشيخ جهدًا في هذا المجال واستخدام هذا المنهج، فرحمه الله رحمة واسعة .

٢- المنهج العقلي: [ هو الذي يركز على العقل ويدعو إلى التفكير ]<sup>(٣)</sup>

وبقراءة متأنية لفكر الإمام جاد الحق- رحمه الله- يظهر جليًا استخدامه للمنهج العقلي، ويبرز ذلك في مناهج الفقهي القائم على الاستنباط وربط الأحكام الجزئية بالأدلة التفصيلية، ولعل كتابيه: { الفتاوى الإسلامية، وبحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة } فيهما إشارات بينة على ذلك

<sup>١</sup> - فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها- ص ٣٨- ٤٠ باختصار .

<sup>٢</sup> - ونفس وما سواها- ص ١٠٩ .

<sup>٣</sup> - فن الدعوة الإسلامية- ص ٤١- ٤٢ باختصار .

٣- المنهج التجريبي: [ هو المنهج الذي يركز على الحواس، فيعتمد على المشاهدات والتجارب ]<sup>(١)</sup>

وقد استخدم الإمام جاد الحق - رحمه الله - هذا المنهج بدقة، وكانت عبارة: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، تتكرر على لسانه كثيراً، ومن ثم كانت مقالاته أو فتاواه كأنها بحوث، يجمع رأي أهل الاختصاص ويأخذ عنهم، وكثيراً ما كانت أعماله وتكليفاته جماعية لأكثر من فرد وأكثر من تخصص للوصول إلى أفضل النتائج، ولعل كتابه المتميز [ أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية والصحة الإنجابية ] أبرز دليل على استخدام الإمام للمنهج التجريبي.

### الفصل الثاني : أساليب الدعوة في فكر الإمام

يرى الباحث صعوبة الفصل بين المتشابه من المناهج والأساليب والوسائل، لوجود تداخل بينهم، ولكل وجهة نظره التي تقبل في كثير من الجوانب، وتحري الفصل لا ضرورة له عند المدعو، إنما يحتاج المدعو إلى إقناع واستمالة وتأثير الداعي فيه، ومن هنا يؤكد على ضرورة فقه الدعوة من الداعي بفهم شخصية المدعو فرداً كان أم جماعة، فيختار من المناهج والأساليب والوسائل ما يغلب على ظنه حصول التأثير به في المدعو.

وقد اعتبر الدكتور عبد الغفار - رحمه الله - الحكمة صفة لازمة يتحتم على الدعاة مراعاتها حين استعمال أي من الأساليب أو الوسائل وكذلك المناهج.

[ ومن ثم فقد عد الأساليب أربعة هي: الموعظة الحسنة، والمجادلة بالحسنى، والقُدوة، والقوة. ثم قال: وعلى حامل الدعوة أن يهتم بالأسلوب اهتماماً كبيراً وأن يتقنه كل الإتقان، لأن به تُنشر الدعوة، وبحسن استخدامه ينصلح حال الأمة، وبنجاح تنفيذه تُبَلِّغ الغاية المرجوة من الدعوة ]<sup>(٢)</sup>

وبعد هذا التأسيس النظري أنتقل إلى التناول العملي لهذه الأساليب في فكر الإمام جاد

الحق - رحمه الله - على النحو التالي:

#### ١- أسلوب الموعظة الحسنة:

وبعرض سريع لعناوين كتابه: ( الدعوة إلى الله ) نلاحظ الموعظة الحسنة باللفظ الإيجابي المرغوب والمحبوب إلى النفس، ومنها: رعاية الإسلام للمصلحة وتيسيره على الناس، المصالح

<sup>١</sup> - فن الدعوة الإسلامية - ص ٤٣ - ٤٤ باختصار .  
<sup>٢</sup> - المرجع السابق - ص ٤٨ .

---

المعتبرة في الإسلام، حرص الإسلام على طهر الغاية وشرف الوسيلة، العقيدة وأثرها في الإصلاح، من يُسر الإسلام وآدابه، تكريم الله للإنسان، دور الأزهر في تحقيق التآلف والتضامن بين الشعوب الإسلامية، وغير ذلك مما فيه الدعوة إلى الخير بلطف وترغيب، وأيضاً بطريق غير مباشر دعوة إلى ترك الشر والترهيب منه، ومن خلال هذا وغيره يظهر تمتع الإمام باستخدام أسلوب الموعدة الحسنة، وتأصله في سلوكه وفكره- رحمه الله-.

#### ٢- أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن:

وقد استخدم الإمام جاد الحق . هذا الأسلوب في خطابه، وظهر في فكره من خلال مقابلة الأدلة الصحيحة بالمنحرفة، وذلك لإظهار الحق والدعوة إلى الخير والذود عن سبيل الله، والجدل هنا يميل إلى المنهج العقلي ومقابلة الشبهة بالحجة الواضحة، لإبطال الشبهة، وإقامة الحجة، وصفة الحسن المقرونة بالجدل تعم في استعمال الألفاظ الحسنة، والنوايا الحسنة، والمقاصد الحسنة، والوصول إلى المقاصد الحسنة والتوقف الحسن بعد ذلك، بعدم إثارة الطرف الآخر بل بإظهار التواضع والتواؤم والتقارب، وإنصاف الآخر حتى مع حوض شبهته وحجته .

#### ٣- أسلوب القدوة:

قدم الشيخ جاد الحق- رحمه الله- القدوة الحسنة لمن حوله ومن بعده في معاني وأخلاق الإسلام الحميدة، ومن أبرزها في شخص الإمام الزهد والإخلاص وإتقان العمل وحبه والتفاني فيه لدرجة الإشفاق عليه، ومن أخلاقه الحميدة التي يجدر الاقتداء به فيها الشجاعة في إبداء الرأي الذي يعتقده صواباً.

#### ٤- أسلوب القوة:

القوة أسلوب من أساليب الدعوة لما تعبر به عن قوة وصدق المدعو إليه، والقوة مادية أو معنوية لها أثرها البالغ في التأثير في المدعو، والقوة لها وسائل ومظاهر متعددة: فمن قوة المال موقف الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الأعرابي الذي سأله فأعطاه غنماً بين جبلين فقال لقومه: أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة .

ومن القوة المعنوية الجاه والنفوذ والمنصب، وقد حدث سيدنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على الشفاعة للغير لطلب الأجر، والسعي في مصلحة وحاجة المسلم، وإبلاغ السلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها .

### الفصل الثالث: وسائل الدعوة في فكر الشيخ جاد الحق

تعريف الوسيلة الدعوية: هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة، من أمور معنوية ومادية، والوسائل نوعان: معنوية ومادية.

- أما الوسائل المعنوية: فهي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية، وذلك كاتصاف الداعية بالصفات الخُلقية الحميدة، وكذلك التفكير والتخطيط، ونحو ذلك وقد سبق

الحديث عن تمتع الشيخ جاد- رحمه الله- باغتنام هذه الوسائل.

- وأما الوسائل المادية: فهي الأمور المحسوسة وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ - الوسائل الفطرية.

ب - الوسائل الفنية العلمية.

ج - الوسائل التطبيقية العملية.

ويدخل تحت كل قسم من هذه أقسام أخرى، وحدد العلماء لكل مجموعة اصطلاحًا من

المصطلحات.

وهذه الوسائل على شموليتها وتنوعها، قد استخدمها الشيخ فدل ذلك على فكره الواعي السديد المرن، فاستخدم الوسائل القولية ومنها: الخطبة والمسجد والدرس والمحاضرة والندوة والمناظرة والفتوى. كما استخدم الوسائل الإعلامية المقروءة مثل: الكتاب والرسالة والمقال والقصة و البحث والبيان، والوسائل الإعلامية المسموعة، و الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية.

كما استخدم المؤتمرات والرحلات والاحتفالات الجماهيرية كالاحتفال بالعيد الألفي للأزهر الشريف ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م. احتفال جامعة المنصورة بمحافظة الدقهلية بمصر بمرور خمس وعشرين سنة على إنشائها: وذلك عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م وذلك باعتبار مكانة شيخ الأزهر، وأيضًا باعتباره أحد أكارم أبناء محافظة الدقهلية.

مما يؤكد على شمولية الوسائل وتعددتها وتنوعها، وضرورة التعاطي منها جميعًا مادامت

تقدم الخير وتنشر البر.

### الخاتمة

هذا البحث عليه من أنوار النبوة، حيث حظي بشرف المكان والزمان، فأكرمني الله سبحانه بشرف الجوار لحرم سيدنا رسول الله ﷺ حيث المسجد النبوي والروضة الشريفة وسائر البقاع الطاهرة المقدسة، وبعد جمع المادة العلمية وقراءتها، جاءت كتابة البحث في الأشهر الحرم



---

ذي القعدة وذي الحجة والمحرم، ثم صفر الخير، حتى ختم الله لي هذا البحث وأتمه في خير ذكرى، ألا وهي ذكرى ميلاد خير خلق الله سيدنا محمد ﷺ. وبعد هذه الرحلة الشيقة والماتعة في فكر الإمام جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - توصلت إلى عدة نتائج أذكر أهمها، وتوصيات أتقدم بأبرزها.

#### أولاً: أهم النتائج:

- حفظ الله سبحانه لدينه الخاتم، برجال مخلصين من أمة حبيبه سيدنا محمد ﷺ في كل زمان ومكان، منهم الإمام جاد الحق - رحمه الله -.
- عظمة شخصية الشيخ جاد الحق، وشمولية الجوانب الفاضلة تؤكد على هذه العظمة.
- برز الفكر الدعوي للإمام جاد الحق من هذا التكوين الشمولي، حيث طبيعة الدراسة الأزهرية التي تجمع بين التخصص العلمي والشمول الفكري.
- تمتع الشيخ جاد الحق بمزايا عديدة ومتنوعة، جعلت منه داعية متميزاً ومهيّباً وناقداً.
- جمع الإمام بين الدراسة النظرية وفقه الواقع، مما مكن له في القلوب.
- من أبرز جوانب العظمة عند الإمام، استشعاره بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، واستغراقه في القيام بها.
- تجرد الإمام للحق وموضوعيته، جعلت منه إماماً في الحق، حراً من الهوى والأطماع.
- اهتمام الإمام بالدعوة الإسلامية، بتحمل أمانتها واستشعار رسالتها، فخصها بكثير من الإثراء الفكري، فيما يخص الداعية ودوره، والمدعو وتنوعه، وكذلك شمولية المدعو إليه وعمق الإيمان به.
- جمع الإمام في مناهج الفكري بين مدرستي المحافظين والمجددين، جعله ثابتاً في الأصول ومجدداً في الفروع والوسائل، فيبرز استخدامه - رحمه الله - لمناهج الدعوة وأساليبها الثابتة، كما استخدم كافة الوسائل الدعوية المتاحة له وما أكثرها.
- ألسنة الناس أقلام الحق، ومعظم ما قرأته وسمعته عن الإمام يدل على علو مكانته واستقامة فكره، شهد بذلك له معاصروه في حياته وبعد مماته، مما جعل له ذكراً حسناً، والذكر للإنسان عمر ثان.

#### ثانياً: أبرز التوصيات:

- أقترح تواصل البحث الجاد في تاريخ الدعوة والدعاة حتى عصرنا الحاضر، وإبراز دور الإمام جاد الحق في الغيرة على الدعوة وإثرائها فكراً وقُدوة.

- أوصي بمزيد من الدراسة عن الإمام جاد الحق في كافة جوانبه الفكرية، خاصة الجانب التربوي والسياسي .
- أقتراح كتابة قصة حياة الإمام جاد الحق، على صورة مسلسل تلفزيوني يعرض للأجيال لتعرف عظماء أمتها، خاصة وقد أكرم الله الإمام بطول العمر، وحسن العمل، وثناء العطاء .

### المراجع

- ١ - البحث العلمي - د/ عبد العزيز الربيعة - نشر المؤلف - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٢- بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة- للإمام جاد الحق - دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٣- بيان للناس- للإمام جاد الحق علي جاد الحق- دار الفاروق- القاهرة- الطبعة الأولى- ٢٠٠٧ م .
- ٤- البيان والتبيين- لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- الطبعة الرابعة - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٥- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها- د/ أحمد غلوش- دار الكتاب المصري- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٦- الدعوة إلى الله - فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق - دار الفاروق- القاهرة - الطبعة الأولى- سنة ٢٠٠٥ م .
- ٧ - الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة إلى الله - رسالة ماجستير - بكلية أصول الدين بالمنصورة - إعداد إبراهيم قطب محمد - سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٨- الفقه الإسلامي مرونته وتطوره- للإمام جاد الحق علي جاد الحق- إصدار اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف- عام ١٩٨٧ م
- ٩- الفكر الإسلامي مبادئه ومناهجه وقيمه وأخلاقياته- د/ محمد الصادق عفيفي - مكتبة الخانجي- القاهرة - ١٩٧٦ م .
- ١٠- فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها - أ.د/ عبد الغفار عزيز- مكتبة الرشد- الرياض- السعودية - الطبعة الأولى- ١٤٢٧٨ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ١١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- حاجي خليفة .

- 
- ١٢- كيف نبلي الدعوة الإسلامية إلى الأمم الأجنبية - د/ جمعة علي الخولي - الطبعة الثانية  
- القاهرة - عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ١٣- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر - د/ محمد عجاج الخطيب- مؤسسة الرسالة-  
بيروت- الطبعة العاشرة- ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٤- مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن- تأليف علي عبد العظيم - مراجعة الشيخ فوزي  
الزفراف.
- ١٥- مع القرآن الكريم- للإمام جاد الحق علي جاد الحق- دار الفاروق- القاهرة- الطبعة  
الأولى- ٢٠٠٥م.
- ١٦- منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د/ حلمي عبد المنعم صاب- سلسلة دعوة  
الحق- رابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة- السنة السادسة عشرة- العدد ١٨٣- عام  
١٤١٨هـ.
- ١٧- النبي ﷺ في القرآن الكريم- للإمام جاد الحق- دار الفاروق- القاهرة- الطبعة الأولى- عام  
٢٠٠٥م.
- ١٨- ونفس وما سواها - للإمام جاد الحق- دار الفاروق- القاهرة الطبعة الأولى - سنة  
٢٠٠٥م.